الفصل الثاني
جغرافية المدن وجغرافية الريف

أولاً - جغرافية المدن

تعريفها:

أن المدينة هي المكان الذي يمارس فيه السكان نشاطاتهم الحضرية على درجة عالية من التنظيم الذي يوفره القانون ولذلك فأن جغرافية المدن تهتم بفهم المدينة من خلال دراسة الانشطة الموجودة داخلها، وتفسير تنظيمات الانشطة البشرية، ودراسة أنماط إستعمالات الارض والتغيرات التي تطرأ عليها وتتبع انماط هذه التغييرات مع مرور الزمن، هذا إضافة الى دراسة الاحياء الاجتماعية المختلفة في المدن وحركات السكان وانتقالهم داخل المدن، وتزداد أهمية دراسة جغرافية المدن لاسباب عديدة تتمثل مايأتي:

١- اصبحت المدن ظاهرة جغرافية كبيرةعلى سطح الارض ، حيث يسكن المدن اليوم اكثر من ٥٠٪ من مجموع سكان العالم، وهذا يتطلب زيادة الإهتمام بهذا العدد الكبير من السكان ودراسة المشكلات التي تواجههم واقتراح الحلول والمعالجات.

٢- تعاني المدن الكثير من المشكلات والتي تحتاج الى حلول مناسبة منها تدهور مستوى الحياة، وارتفاع معدل الجريمة ومعدلات البطالة وارتفاع معدلات التلوث باشكاله المختلفة ومشاكل السكن وتوفير الخدمات والكثير من المشاكل الاجتماعية.

٣- تمثل المدن مراكز قوة اقتصادية وسياسية واجتماعية وتستثمر فيها مبالغ ضخمة لتوفير البنى التحتية هذا اضافة الى تركز المؤسسات المالية والادارية وغيرها.

بدايات نشوء المدن.

المدينة ظاهرة حديثة نسبياً في التاريخ، وتبين الدراسات الاثارية ان المدينة ظهرت في حدود الالف الرابع قبل الميلاد وذلك في منطقة السهل الفيضي في القسم الجنوبي من العراق حيث ظهرت في المناطق المرتفعة المحيطة بنهري دجلة والفرات بعيدا عن خطر الفيضان.

وهناك نظريات مختلفة حول سبب ظهور المدينة ويذهب البعض الى ربط ذلك بحدوث فائض في الانتاج الزراعي وبالتالي الحاجة الى التسويق الفائض الى المناطق الاخرى، كما زادت الحاجة الى خزن الفائض للأستفادة منه مستقبلاً، ان هذا الفائض معناه ضمان حققه الانسان ضد المجاعات والظروف السيئة المتوقعة، وامكانية اعالة اعداد كثيرة من السكان، وتوفير طاقة بشرية استغلت في فعاليات جديدة خارج الحقل الزراعي ،كالادارة، والديانة، والفنون وغيرها من الحرف التخصصية.

ويذهب البعض الى القول ان المدينة ظهرت من القرية، وهي ان بعض القرى بسبب مواضعها المنيعة ، كانت تقدم حماية لسكانها ضد الطامعين، لذلك فأنها في اوقات الخطر والازمات جذبت اليها السكان من المناطق الاخرى التي هي أقل أمناً وتحصيناً وبذلك تحولت بعض القرى المنيعة الى مدن ذات سكان أكثر عدداً وتنوعاً.

وظهرت في المدن القديمة فئة جديدة من العمال هم التجار، وقدمت هذه الفئة للمزارعين بدائل من السلع لمحاصيلهم الزراعية الزائدة، او نقوداً أثماناً لنتاجاتهم الزراعية، وقد صاحب هذه العملية انتاج سلع استهلاكية مما شجع على تطوير فئة من العمال الماهرين، وتدريجاً تطورت شبكة تجارية لهذه الانشطة تكونت من ثلاثة مجموعات حضرية هم التجار والعمال المهرة والحكام.

ومن المدن القديمة في العراق العبيد وأريدو ولكش وأور وغيرها، وكان عدد السكان صغيراً في تلك المدن حيث قدر عدد سكان أور بحوالي ٢٤٠٠٠ ولكش١٩٠٠٠.

وكان المصدر الرئيس لغذاء سكان المدن يأتي من الارض المحيطة بالمدن، وهذا يعني ان نشأة ونمو المدن هو القرب من مورد مائي دائم وتوفير التربة الخصبة، لذلك فأن ميل المدن للنمو على طول الانهار كان شيئاً طبيعياً لاستعمال مياه الانهار للزراعة وللنقل ولاغراض اخرى.

وقد حدد بعض الباحثين خصائص المدن القديمة بمجموعة من الخصائص هي:

١- مراكز استقرار دائم في منطقة مزدحمة بالسكان.

٢- سكان غير زراعيين يعملون في وظائف متخصصة.

٣- جمع الضرائب.

٤- وجود مباني عامة ذات صفة رمزية.

٥- وجود طبقة حاكمة.

٦- استخدام الكتابة .

٧- استخدام الحساب والهندسة والفلك .

٨- التعبير الفني .

٩- التجارة .

١٠- احلال العلاقة السكنية (الاقامة) بدلاً من علاقة القرابة.

نشـــاط

١- من خلال ملاحظاتك الميدانية ما الذي يميز المدينة عن القرية .

٢- ماهي اسباب ظهور المدينة في التاريخ ، ولماذا كان القسم الجنوبي من السهل الفيضي العراقي مواطناً لاقدم المدن في التاريخ .

تعريف المدينة :

استخدم الباحثون العديد من الاسس لتعريف المدينة تتمثل بماياتي:

١ - **الحجم:** ويقصد به عدد السكان، والمدينة تمتاز بأ ن حجمها اكبر من القرية ولكن لايوجد اتفاق بين الباحثين حول عدد محدد لتعريف المدينة، كما ان هذا العدد يختلف من مجتمع لاخر وبالنسبة لنفس المجتمع من وقت لاخر وبالتالي لايمكن الاعتماد على هذا الاساس.

٢ - **الكثافة:** وهي حاصل قسمة العدد على المساحة ولا يوجد اتفاق بين الباحثين على رقم محدد للكثافة السكانية يمكن الاعتماد عليه لتعريف المدينة، فقد تكون الكثافة في بعض القرى الزراعية أعلى من كثافة السكان في بعض المدن.

٣ - **العامل الاجتماعي:** ان طبيعة العلاقات الاجتماعية في الريف اكثر تماسكاً من المدينة ومع ذلك لايمكن الاعتماد على ذلك بسبب تطور وسائل الاتصال التي قللت من الفوارق الاجتماعية بين الريف والمدينة.

٤ - **المظهر الخارجي:** ان المدينة تمتاز بمبانيها وشوارعها وغيرها وهذا ايضاً لايمكن الإعتماد عليه بسبب انتقال المظاهر الحضارية الى المناطق الريفية خاصة في المجتمعات المتقدمة.

٥ - **الاساس الاداري:** ويعتمد على التقسيمات الادارية والتي تختلف من مجتمع لاخر وهذا لايمكن الاعتماد عليه بسبب التباين بين المجتمعات.

٦ - **الاساس التاريخي:** يذهب اصحاب هذا الرأي الى القول ان المدينة هي التي لها اساس تاريخي قديم كبغداد والقاهرة والبصرة والكوفة ..الخ، وهذا لايمكن الاعتماد عليه أيضاً لان اكبر المدن في العالم هي مدن العالم الجديد.

٧ - **الاساس الوظيفي:** وهو من اهم الاسس، إذ تعرف المدينة بأنها التجمع السكاني الذي يمارس القسم الاكبر من سكانه نشاطاً معيناً سواء كان صناعياً أو تجارياً.

نشـــاط

من ملاحظاتك لمدينتك، هل تتمثل فيها مناطق زراعية وما تأثيرها على الانشطة الاخرى.

نمو المدن والتحضر

لابد من التمييز بين مجموعة من المصطلحات وهي كالآتي :

١- **التحضر Urbanization :** وهو التغير في نسبة سكان المدن في بلد ما، أي عملية إنتقال السكان من الريف الى المدن، وتشير ايضاً الى وصف التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي للمجتمع نتيجة تركز السكان في المدن، ولهذه الظاهرة آثار ديموغرافية تتمثل في زيادة التركز السكاني في المدن وزيادة أعداد المدن وزيادة حجومها، هذا فضلاً عن آثارها الاقتصادية والاجتماعية.

٢- **الحضرية Urbanism :** ويقصد بها العملية التي تدل على نمط الحياة التي يتميز بها المجتمع في المدينة وطريقة حياة الناس إذ تتميزالمدن ببعض القيم والمفاهيم الاجتماعية وسلوك محدد لسكانها، فضلاً عن مفاهيم نفسية واجتماعية وانماط الشخصية الحضرية الذي تتطلبه حياة المدينة.

٣- **النمو الحضري urban Growth :** وهي نسبة التغير في عدد سكان المدن خلال مدتين زمنيتين مختلفتين.

والشكل (٤) يوضح عملية التحضر والعوامل والمتغيرات والآليات التي تؤثر بها (للإطلاع فقط)

المدخلات	المخرجات
تغير ديموغرافي	نظم حضرية
تغير ثقافي	استعمال أرض
تغير سياسي	بيئة مطورة
تغير اقتصادي	بيئة اجتماعية
تغير اجتماعي	بيئة اجتماعية
تغير تقني	بيئة حضرية
موارد بيئية	
عوامل محلية	

مشكلات إجتماعية
صراعات سياسية
تخطيط

نشـــاط

١- حاول أن تأتي بأمثلة من ملاحظتك للشكل السابق توضح العلاقات بين المدخلات والمخرجات من مدينتين تعيش بهما .

٢- لماذا يعد الاساس الوظيفي من اهم اسس تعريف المدينة.

اتجاهات التحضر

على الرغم من أن المدن تعتبر ظاهرة ترجع الى الألف الرابع قبل الميلاد في وادي دجلة والفرات. الا أن ظاهرة التحضر بدأت بالتسارع بعد منتصف القرن التاسع عشر، وتشير الاحصاءات الى ان عدد سكان المدن في العالم حتى مطلع القرن التاسع عشر (١٨٠٠م) لم يتجاوز ٢٪ من مجموع سكان العالم، وحتى عام ١٨٠٠ لم يكن في العالم الا مدينة واحدة يزيد عدد سكانها على مليون نسمة وهي مدينة بكين، في حين بلغ عددها عام ١٩٠٠ (١٦) مدينة مليونية، وإزداد هذا العدد الى ٣٧٨ مدينة ومن المتوقع ان يصل عدد المدن المليونية عام ٢٠٢٥ الى ٦٠٠ مدينة مليونية، وفي عام

١٩٥٠ كان هناك مدينة واحدة يزيد عدد سكانها على ١٠ ملايين نسمة وهي مدينة نيويورك في حين وصل عددها في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين الى ١٩ مدينة في العالم على مستوى القارات حسب احصاءات الأمم المتحدة لعام ٢٠١٣.

جدول رقم (٣)

عدد سكان المدن على مستوى القارات ونسبة التحضر لعام ٢٠١٣ (للإطلاع فقط)

القارة	عدد سكان المدن	عدد سكان الريف	نسبة السكان الحضر ٪
اسيا	١٨٩٥,٣٠٧٠٠٠	٢٣١٢,١٤٠٠٠٠	٪٤٥
افريقيا	٤١٣,٨٨٠٠٠٠	٦٣٢,٠٤٣٠٠٠	٪٣٩,٦
امريكا الشمالية	٢٨٥,٨٠٥٠٠٠	٦١,٧٥٨٠٠٠	٪٨٢,٢
امريكا الجنوبية	٣٢٩,٧٠٧٠٠٠	٦٦,٩٧٤٠٠٠	٪٧٩,١
اوروبا	٥٣٩,٠١٠٠٠٠	٢٠٠,٢٨٩٠٠٠	٪٧٢,٩
استراليا وجزر المحيط الهادي	٢٥٠,٧٩٨٢٠٠٠	٥٥,١٠٣٠٠٠	٪٨٢,٤
العالم	٣٦٣٢,٤٥٧٠٠٠	٣٣٤١,٧٥٩٠٠٠	٪٥٢,١

ويتضح لنا تباين نسبة عدد سكان المدن في القارات، فرغم ان قارة اسيا تحتل المرتبة الأولى في عدد سكانها الا ان نسبة سكان الحضر فيها تقل عن ٥٠٪ ، مع ملاحظة ان نسبة السكان الحضر تتباين ايضاً من دولة الى أخرى على مستوى كل قارة.

ويمكن وصف اتجاهات التحضر على مستوى العالم من خلال اتجاهين رئيسين، اتجاه تميزت به عملية التحضر في الدول الصناعية أو الدول المتقدمة، والاتجاه الثاني هو الذي تميزت به مدن الحضارة غير الغربية، أو مدن العالم الثالث، إذ كان للثورة الصناعية في الدول المتقدمة دور بارز في عملية التحضر، فعند حدوث الثورة الصناعية تركزت الصناعات وبشكل رئيس في المدن، الأمر الذي أدى الى توافر فرص عمل اضافية في هذه المدن، وخلال المدة ذاتها ونتيجة للتطور التقني في استخدام الآلات الزراعية، اصبح هناك فائض في الايدي العاملة في المناطق الريفية، وقد صاحب ذلك طلب على الايدي العاملة في المدن الامر الذي أدى الى زيادة تركز السكان في المدن الغربية وارتفاع معدلات التحضر، وقد صاحب عملية التحضر في المدن الغربية تحديث وتصنيع.

اما الاتجاه الثاني في الدول النامية والتي شهدت مدنها هجرة قوية من المناطق الريفية وذلك بسبب تخلف الريف وانخفاض المستوى المعاشي، فالهجرة الى المدن ساهمت في خلق مشاكل في المدن من ناحية وساهمت في تخلف الانتاج الزراعي في الريف من ناحية اخرى، واتجهت الهجرة الريفية الى بعض المدن الكبيرة حيث تتوافر فرص العمل وتميزت بانها هجرة المرحلة الواحدة، اي

من القرية الى المدينة الكبيرة الاولى، في حين ان الهجرة في الدول المتقدمة تمت على مراحل من القرية الى المدينة الصغيرة ثم المتوسطة ثم الكبيرة، لذلك توزع السكان في مجموعة مدن بدلا من تركزهم في مدينة واحدة، لذلك ليس غريبا ان توضح الاحصاءات ان اكبر المدن حجما في العالم يقع القسم الاكبر منها في الدول النامية، والجدول التالي يوضح اكبر عشرة مدن في العالم حسب احصاءات ٢٠١٢.

جدول رقم (٤)

اكبر المدن حجما في العالم لسنة ٢٠١٢ (للإطلاع فقط)

المدينة	عدد السكان
طوكيو	٣٧,١٢٦,٠٠٠
جاكارتا	٢٦,٠٦٣,٠٠٠
سيئول	٢٢,٢٤٧,٠٠٠
دلهي	٢٢,٢٤٢,٠٠٠
شنغهاي	٢٠,٨٦٠,٠٠٠
مانيلا	٢٠,٧٦٧,٠٠٠
كراجي	٢٠,٧١١,٠٠٠
نيويورك	٢٠,٤٦٤,٠٠٠
ساوبا ولو	٢٠,١٨٦,٠٠٠
مكسيكو ستي	١٩,٤٦٣,٠٠٠

نشـــاط

حاول الاستعانة بأطلس العالم في ان تحدد مواقع المدن الاكبر حجما في العالم على مستوى القارات.

تصنيف المدن :

تتباين المدن في العالم بأحجام عدد سكانها كما تتباين في تاريخها ووظائفها والدور الاقتصادي الذي تلعبه في مجتمعاتها، وبالنظر لكثرة عدد المدن في العالم وتسارع نموها لابد من تصنيفها الى مجاميع على اساس في عملية التصنيف منها مايأتي:-

١- تصنيف المدن على اساس الحجم

يقصد بالحجم عدد السكان، وتتباين المدن في احجامها فبعض المدن مثلاً يزيد عدد سكانها على عدد سكان بعض الدول في العالم ولا يوجد هناك اتفاق موحد للتصنيف، إذ يمكن أن تضع كل دولة

تصنيف يتلائم مع خصوصيتها، رغم ان الامم المتحدة قدمت معياراً صنفت فيه أحجام المدن الى ماياتي:

أقل من ٥٠٠ نسمة	
٥٠٠ - ١٠٠٠	نسمة
١٠٠١ - ٢٠٠٠	نسمة
٢٠٠٠ - ٥٠٠٠	نسمة
٥٠٠١ - ١٠٠٠٠	نسمة
١٠٠٠١-٢٥٠٠٠	نسمة
٢٥٠٠١ - ١٠٠٠٠٠	نسمة
١٠٠٠٠١- ٥٠٠٠٠٠	نسمة
اكثر من ٥٠٠٠٠٠	نسمة

٢. تصنيف المدن على الاساس التاريخي

تُصنف المدن على اساس المراحل التاريخية للدولة، وتلك المراحل تختلف من دولة لأخرى فمثلاً يمكن تصنيف المدن في العراق مثلاً مدن بابلية عربية قبل الاسلام ومدن عربية اسلامية ومدن فترة الاحتلال المغولي ومدن العهد العثماني ومدن قبل قيام الحكم الوطني ... الخ، وفي ايطاليا مثلا مدن رومانية ومدن العصور الوسطى ومدن عصر النهضة ومدن الثورة الصناعية وهكذا.

٣. تصنيف المدن على الاساس المكاني

تُصنف المدن على اساس اختلاف خصائص مواضعها او اماكنها الطبيعية الى:-

أ. مدن الانهار ب. مدن السهول ج. مدن الجبال د. مدن الهضاب

هـ . مدن السواحل و. مدن الوديان ز. مدن الفتحات الجبلية

٤. تصنيف المدن على الاساس البنيوي

يعتمد هذا التصنيف على اساس شكل المدينة او بنيتها او الشكل المكاني الذي تحتله المنطقة المعمورة للمدينة وعلى هذا الاساس تصنف المدن الى:-

أ. مدن محتشدة ب. مدن طولية جـ. مدن مجزءة د. مدن غير منتظمة البنية .

٥. التصنيف على اساس الوظيفة

تمتاز المدن بتنوع الوظائف الا انه غالباً ما تبرز وظيفة على حساب الوظائف الاخرى وتأخذ المدينة شهرتها منها فمكة المكرمة وظيفتها الرئيسة هي الوظيفة الدينية، وباريس اشتهرت بصناعة الازياء ومواد التجميل ونيويورك وظيفتها الرئيسة هي الوظيفة المالية، وقد حاول العديد من الباحثين وضع بعض الاسس لتصنيف المدن وظيفياً، منها نسبة الايدي العاملة في كل نشاط اقتصادي في المدينة ومع تقدم وسائل البحث العلمي بدأ إستخدام البرامج الرياضية لتصنيف المدن وظيفياً.

نشـاط

١. حاول ان توضح الوظيفة الرئيسة في اكبر المدن حجما في العراق.

٢. لماذا تتباين اسس تصنيف المدن؟

بنية المدينة

تضم بنية المدينة استعمالات الارض والمساحات المستغلة التي تعكس عادةً وظيفة أو اكثر ويكون الاستعمال احيانا كثيفاً وبخاصة الاستعمال التجاري حيث تستغل وحدة المساحة من الارض من قبل عدد كبير من التجار في حين ان هناك مساحات من ارض المدينة يكون استعمالها محدودا، وقد حاول عدد من الباحثين تفسير الطريقة التي تتوزع فيها استعمالات الارض المختلفة في المدينة، ووضع مجموعة من النظريات حسب تتابعها التاريخي لتشمل:-

١. نظرية الدوائر المتراكزة:

وهي نظرية استنتجها ارنست برجس عالم الاجتماع من دراسته لواقع حال توزيع استعمالات الارض في مدينة شيكاغو واعتقد ان تلك الاستنتاجات يمكن ان تطبق على المدن الاخرى في العالم وفسر نظريته عام ١٩٢٥، وفكرة النظرية تبين ان استعمالات الارض في المدينة تتخذ شكل نقطة دائرية الشكل وتبدا من النطاق الأول الذي سماه المنطقة التجارية المركزية والذي تتركز فيه أعلى البنايات في المدينة، ويتركز الاستعمال التجاري لأنه الأقدر على دفع الإيجار الأعلى وسعر الأرض الأعلى، وان نمو المدينة وتوسعها يبدأ من مركز المدينة باتجاه الأطراف والمناطق التي تمثلها الدوائر والتي تظهر في الشكل رقم (٥) تتمثل بالتالي:

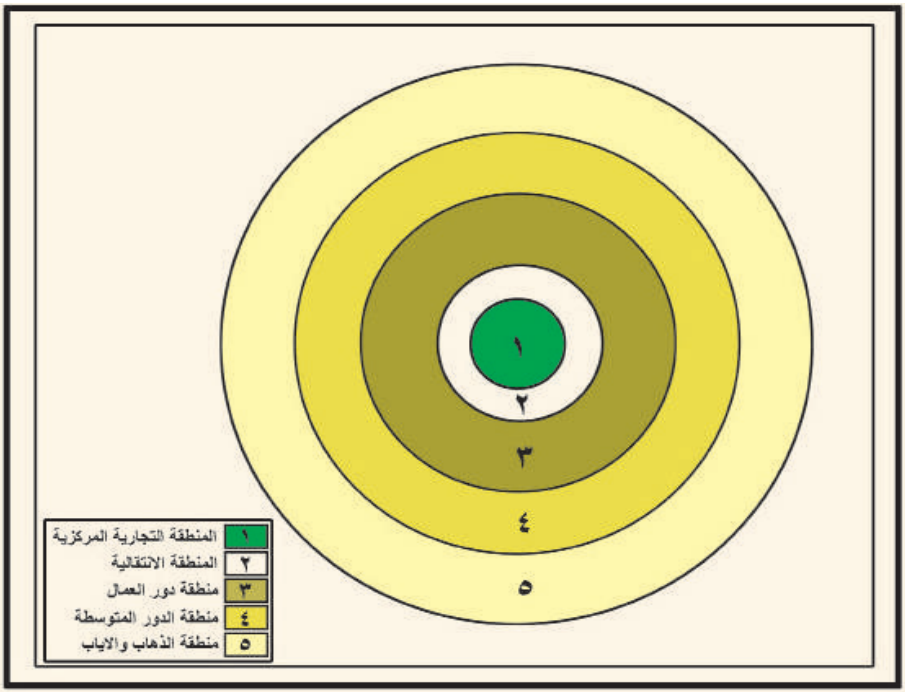

شكل رقم (٥)
إنموذج مثالي
لمفهوم الدوائر
المتراكزة

١ـ **المنطقة التجارية المركزية :** تحتل قلب المدينة وتمثل ملتقى الطرق الرئيسة وتتركز فيها معظم الدوائر الرسمية والمؤسسات المالية والتجارية لتجارة المفرد ودور السينما. وتأخذ المؤسسات توزيعاتها التخصصية في المدن الكبيرة، بينما في المدن الصغيرة تختلط هذة المؤسسات مع بعضها وتتداخل في المكان الواحد ، وتتصف هذه المنطقة بارتفاع مبانيها، لان سعر الارض فيها مرتفع فلم يسمح الا بالتوسع العمودي وهذا النمط ينخفض تدريجياً كلما ابتعدنا عن مركز المدينة.

٢ـ**المنطقة الانتقالية:** تجمع هذه المنطقة خصائص المنطقة الاولى والثالثة، وتكون عرضة لغزو المنطقة التجارية ودورها السكنية التي أمست قديمة وغير صالحة للسكن عمرانياً واجتماعياً، اذ تمثل منطقة مختلطة بين الاستعمال السكني والتجاري مما يؤدي الى تدني المستوى الاجتماعي لها، وتعد مساكنها المتبقية ملائمة لاستئجار الطلبة او العوائل الفقيرة، وبعض هذه المساكن يتحول الى فنادق متواضعة ذات اسعار رخيصة، وتضم هذه المنطقة تجارة الجملة، ويبقى سعر الارض في هذه المنطقة مرتفعاً رغم تدهور مساكنها، لأنها تعد المنطقة الخلفية للمنطقة التجارية التي تمثل مساكنها مخازن للبضائع التي تعرض في السوق الرئيس.

٣ـ**منطقة دور العمال :** يستقر في هذه المنطقة العوائل ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي الافضل نسبياً من سكان المنطقة الانتقالية ، وساكني هذه المنطقة يمثلون الايدي العاملة في القطاع التجاري ولهم فرص عمل أفضل من غيرهم كونها قريبة من منطقة العمل وهذا يقلل من كلف النقل للعاملين مما يعزز من قيمة الاجور التي يتقاضونها.

٤ـ **منطقة الدور المتوسطة النوعية :** يسكن هذه المنطقة اصحاب الاعمال التجارية الصغيرة والمهنيون ، والاثرياء منهم يسكنون في بيوت مستقلة ذات مساحات واسعة، الا أنّ الاكثرية منهم يعيشون في شقق ضمن أبنية متعددة الطوابق، ويظهر في هذه المنطقة فنادق ذات مستوى جيد، كما تظهر فيها مؤسسات تقدم الخدمات المحلية مثل صالونات التجميل وغسل الملابس وكيّها والصيدليات وباعة الخضروات .

٥ـ **منطقة الذهاب والاياب :** تقع هذه المنطقة خارج حدود المدينة وعادة ما تسمى بالضواحي التي لايقل بعدها عن ١٥كم من المنطقة المعمورة للمدينة وتنفصل عنها بارض فارغة تماماً وساكني الضواحي هم على الاغلب جماعات ترتبط بعمل داخل المدينة، مما يؤدي الى وجود رحلة يومية ذهاباً وأياباً بشكل يومي الى المدينة للعمل فيها والعودة منها الى مساكنهم مساءاً.

٢. نظرية القطاعات:

ان مفهوم القطاعات يتم فيه تمييز نوعين من النمو الحضري أطلق على الأول تسمية النمو المحوري الذي يتصف بتوسع أو امتداد المدينة من المركز نحو الاطراف على طول امتداد طرق

النقل الرئيسة ، اما النوع الثاني فأطلق عليه تسمية النمو المركزي وهذا يحدث حول مركز المدينة الرئيس لاسيما عند تقاطع الطرق ،وبهذا تأخذ المدينة نموها على الشكل النجمي .(شكل رقم ٦).

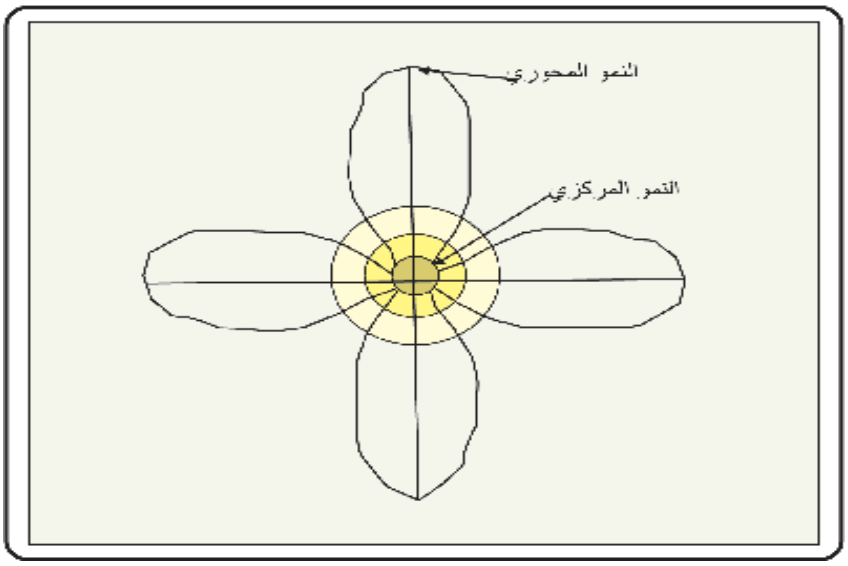

شكل رقم (٦)
نمو المدينة المحوري والمتراكز

وقد طور «هويت» هذا الافتراض حيث جاء سنة ١٩٣٩م بمفهوم علمي استمد حقيقته من سعر الارض وقيمة الايجار للمناطق السكنية في دراسته (٦٤) مدينة صغيرة ومتوسطة الحجم في الولايات المتحدة الامريكية .كما جمع الحقائق نفسها من خمسة مدن كبرى هي نيويورك وواشنطن، وشيكاغو، وديترويت، وفيلادلفيا. واسقط معلوماته على الخارطة فبرزت له تعميمات مفيدة عن المناطق السكنية في هذه المدن فاتخذها اساساً لمفهوم القطاعات وقد فسر نمو المدينة تفسيراً اقتصادياً. وقد وجد أن سعر الايجار يعرفنا بثمن الارض، وهذا يؤثر في استعمالات الارض للمناطق السكنية ،مما أدى إلى أن تترتب هذه المناطق على شكل قطاعات أو أذرع تمتد من مركز المدينة نحو الخارج على طول طرق النقل وليست على شكل دوائر، فالمناطق السكنية ذات الايجار المرتفع أو الدور الراقية تشغل قطاعاً أو أكثر خاصاً بها يبدأ من المركز وينتهي عند اطراف المدينة ويبقى محافظاً على وجود الدور الراقية خلال توسع المدينة.

اما مناطق الايجار المتوسط الذي تمثله الدور المتوسطة النوعية نجدها تقع بجانب منطقة الدور الراقية من جهة واحدة أو أكثر . وهذا ايضاً يستمر محافظاً على وجود هذه الدور من مركز المدينة حتى اطرافها خلال مراحل توسع المدينة. اما مناطق الايجار المنخفض فهي تمثل قطاع او قطاعات من مركز المدينة حتى اطرافها.

٣. نظرية النوى المتعددة : يقوم هذا المفهوم على أساس من أن المدن الكبرى تتكون من عدد من النويات تمثل مراكز ثانوية بالاضافة الى المركز الرئيس (المنطقة التجارية الرئيسة)، وقد تم تطوير هذا المفهوم فيما بعد ،إذ وجد أن هذه النويات تختلف من حيث الوظيفة بعضها عن البعض الاخر ويوضح ذلك الانموذج في الشكل رقم (٧) للنوى المتعددة.

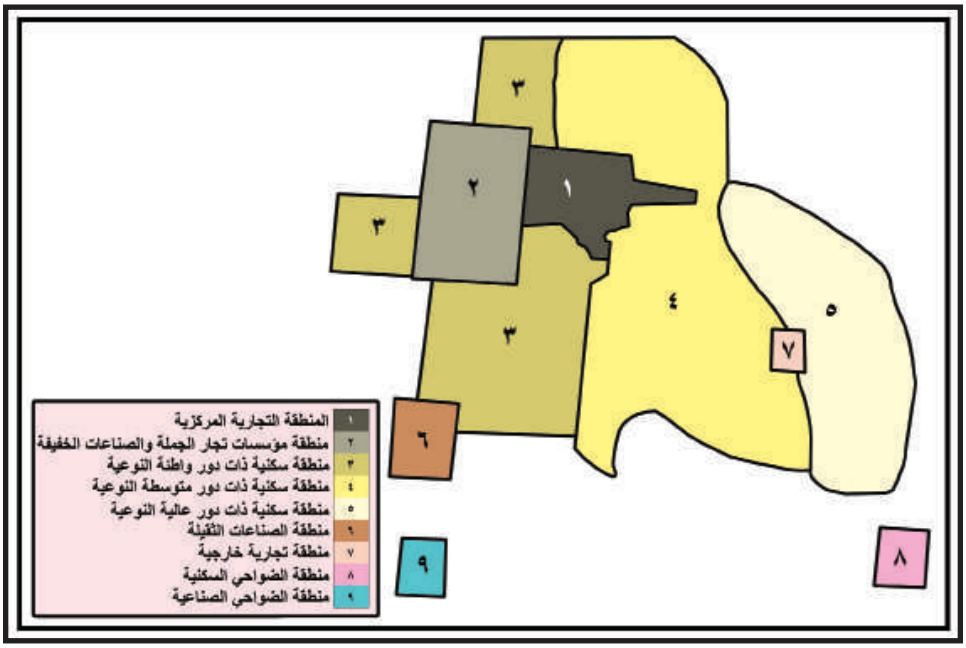

شكل رقم (٧) إنموذج مثالي لمفهوم النوى المتعددة (للاطلاع)

إن الفكرة الاساسية لهذا النموذج هي أن استعمال الارض الحضرية يتركز حول نوى متعددة بدلا من مركز واحد، ولايفترض وجود المنطقة المركزية عند المركز الهندسي للمدينة. ويقترح هذا النموذج بعدم تعميم نمط واحد على مدن كثيرة خلاف النموذجين السابقين.

- العوامل التي تؤدي الى ظهور النوى المتعددة في المدن الكبرى.

١ - الحاجة الى التقارب بين بعض المؤسسات او النشاطات، فالمنطقة الصناعية تحتاج الى مساحة واسعة من الارض لتمارس نشاطاتها وتوفر طرق نقل سهلة كالطرق المائية او السكك الحديد او الطرق البرية.

٢- تميل بعض النشاطات الى بعضها بسبب تبادل المنفعة بينها مثل ميل المخازن التجارية لبيع المفرد الى التكتل في منطقة واحدة لاستفادة بعضها من زبائن البعض الآخر.

٣- تنافر بعض النشاطات عن بعضها اذ لا ينسجم وجود الصناعات الثقيلة مع الدور السكنية، وهذا يؤدي الى تجمع الصناعات الثقيلة بعيداً عن المناطق السكنية وتشكل كل منها نواة منفصلة عن بعضها.

٤- يؤدي الارتفاع في سعر الارض الى طرد بعض المؤسسات التي لا تستطيع دفع ايجار مرتفع لانخفاض دخلها فتختار تلك المؤسسات المنطقة المناسبة لها وهذا يجعلها تتجمع في مكان واحد وتشكل نواة في داخل المدينة.

نشـاط

في ضوء نظريات بنية المدينة، حاول أن توضح
ما هي اكثر النظريات انطباقاً على واقع حال مدينتك... ولماذا؟

- اقليم المدينة : تحتل دراسة اقليم المدينة مكانة خاصة في جغرافية المدن، لان الاقليم يعتمد على الترابط والتفاعل بين المدينة وريفها المجاور بشكل اساس، وان المدينة لا تظهر من تلقاء نفسها، وانما الريف يحدد الدور الذي لابد من ممارسته في اماكن مركزية.

فالوظيفة الرئيسة للمدينة هو ان تكون مركزا للاقليم، ويطلق على المدينة ذات الوظيفة الواحدة او الوظائف القليلة المتجانسة اسم بلدة (مدينة صغيرة) Town ، بينما تطلق تسمية (المدينة الكبيرة) City على المدينة التي تتعدد وظائفها وتتعقد.

ان دراسة اقليم المدينة (الاقليم البشري) يختلف تماما عن دراسة الاقليم الطبيعي، لان اقليم المدينة يرتبط بوظائفها ومدى تأثيرها على الريف المجاور الذي يتسع ويضيق تبعا للقوة الاقتصادية للمدينة او ضعفها.

وهذه العلاقة بين المدينة وريفها المحيط بها يكشف عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والحضارية وتساعد على عمليات التخطيط الحضري والاقليمي.

- العلاقات الاقليمية بين المدينة والريف:

لقد تنبه القدامى الى العلاقة القائمة بين المدينة والريف، فقد قال ابن خلدون في القرن ١٤م بتأثير المدينة على نمط استعمالات الارض حولها، اذ وجد تقسيما لاقليم المدينة والذي يمثل استجابة لمتطلبات سكانها فكانت المنطقة الرعوية والزراعية، ومنطقة انتاج الحطب والاخشاب ثم الاراضي الصحراوية. كما افترض (فون تونن) مدينة واحدة معزولة ليبين اثر المدينة على استعمالات الارض الزراعية في اقليمها فقال بوجود أنطقة تحيط بالمدينة.

اما استعمالات الارض الحضرية: يقصد بها ما يوضع على التصميم الاساس من توزيع للاستعمالات داخل المدينة وهذه تمثل قانون وعند التنفيذ يلزم التقيد به فالارض المخصصة للاستعمال السكني ومرافقه يبنى عليها المساكن، والمخصصة للاستعمال التجاري تقوم عليها التجارة وكذلك للصناعي والترفيهي والديني ودوائر الدولة .. الخ.

وقد تطور مفهوم العلاقة في الوقت الحاضر بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقانية، لذا اخذت هذه العلاقة ابعادا اخرى هي العلاقة الاقتصادية والعلاقة السكانية.

١ - العلاقة الاقتصادية :

وتضم انواعاً متعددة من العلاقات منها:

أ - العلاقة الزراعية : يعد الريف المسؤول المباشر في تجهيز المدينة بالمحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية، وتمثل المدينة سوقا استهلاكية لمنتجاته، ونظرا لتطور طرق ووسائط النقل وزيادة احجام المدن الذي ينعكس على الطلب وتطور الانتاج الزراعي والحيواني، اخذ السوق العالمي يتنافس على الاسواق المحلية لتمرير بضائعه ومنتجاته الغذائية، ورغم كل ذلك يبقى الريف

هو المصدر الاساس لتجهيز المدينة والحفاظ على اساسها الاقتصادي وتطورها وازدهارها من خلال دعم العملية الزراعية وتشجيع المزارعين بدعمهم الواسع بغية زيادة الانتاج وتحسينه لسد الحاجة المحلية ودعم الاقتصاد المحلي ليكون منافسا للبضائع الاجنبية.

ب ـ العلاقة الصناعية : ترتبط هذه العلاقة بسابقتها الى حد ما ، اذ لا بد من تطوير الزراعة في الريف لارتباطها ببعض الصناعات، فيكون ثمة توجيه لانتاج المحاصيل الصناعية كالقطن والجوت وزهرة الشمس ، وتربية الأغنام والابقار والماعز للاستفادة من منتجاتها المختلفة باقامة صناعات ترتبط بالمناطق الريفية لتأسيس قاعدة صناعية تسهم في دعم الاقتصاد وتعزز من اهمية المدينة التي تقود هذه المناطق بأنشاء منطقة تكامل بين المدينة والريف المحيط بها.

جـ ـ العلاقة التجارية : تعد التجارة نشاطاً له اهمية في العلاقات الوظيفية بين المدينة والاقليم المحيط بها، فكلما كانت المدينة كبيرة وذات نفوذ كان اقليمها واسعاً، هذه العلاقة الطردية تشكل هرمية للمدن وكذلك للمناطق التابعة لها (الاقاليم) فالمدينة تمثل عقدة التجمع في الاقليم لكونها قادرة على توفير سلع وبضائع مختلفة وذات مديات واسعة اي يقطع المشتري مسافة طويلة لغرض الحصول عليها لأن المدينة الكبيرة يوجد فيها ما لايوجد لدى المدن الاصغر اضافة الى انها تحتوي على خدمات اضافية غير موجودة في المدن الصغيرة، مما يضطر سكان تلك المدن للذهاب خلال سفرات اسبوعية او شهرية للتسوق من المدينة الكبيرة لما فيها من خدمات متعددة.

فالمدينة الكبيرة دون غيرها تقوم بتجارة الجملة ولاسيما تلك التي تمثل عاصمة الاقليم وهي تزود تجار المفرد بما يحتاجونه وهذا يؤسس حركة تجارية مستمرة بين المدينة والمدن الصغيرة والقرى الموزعة في الارياف ، وبهذا لابد للمدينة الكبيرة ان تكون مهيأة لاستقبال التجار المتسوقين منها بتقديم التسهيلات من مصارف وفنادق ومطاعم، وبهذا تتحقق العلاقة التجارية المتبادلة بين المدينة والريف.

٢ـ العلاقـات السكانيـة :

يمكن أن توضح العلاقات السكانية بين الريف والمدينة من خلال:

أ ـ الهجرة الى المدينة : يعد الريف احد مصادر الهجرة الى المدن، ولم تزل هذه الهجرة مستمرة. فالريف يتبادل المنفعة مع المدينة، وان كانت المدينة تجذب سكان الريف اليها وذلك بسبب سياسي او اجتماعي او تقني، الا ان هذا الفقدان للسكان يمكن تعويضه في الريف بوجود المكننة والاستفادة من سكان الريف في العمل ضمن نشاطات المدينة، وهذا لايعني ان يستمر استنزاف الريف من سكانه، لذا فلابد من ان ينصب الاهتمام في تخطيط المناطق الريفية بغية بقاء حجم سكاني مقبول في الريف للاستمرار بأدائه الزراعي والصناعي لتحقيق التكامل بين المدينة والريف.

ب- الرحلة الى العمل : ترتفع اسعار الارض والعقارات ومستوى المعيشة داخل المدن لذا فان بعض الاسر لاسيما المهاجرين الى المدينة لايمكن ان تستقر داخل المدينة، فتحاول تجمعات من هذه الاسر ان تسكن عند ضواحي المدينة لرخص اسعار الارض ، فتتشكل تجمعات تكّون ضاحية او ضواحي تحيط بالمدينة، إذ تمثل المدينة لهم مكاناً للعمل في النهار والعودة الى اماكن سكناهم مساءاً.

وتعتمد زيادة كثافة الرحلة الى العمل على المسافة بين ساكني الضواحي ومكان العمل، فكلما كانت اقرب كلما ازدادت كثافة النقل باتجاه المدينة، ويفضل ان لا تستغرق الرحلة الى العمل اكثر من ساعة، وتحددالمسافة بين السكن ومكان العمل نوع الواسطة التي يستقلها العامل.

٣- العلاقات الادارية والثقافية والخدمية :

تحتل المدينة مركزاً ادارياً عندما تكون عاصمة للاقليم الكبير او عندما تكون مركزا لاقليم صغير، حيث تتجمع فيها معظم المؤسسات التي يرتبط فيها السكان سواء سكان المدينة او سكان الاقليم التابع لها واحيانا يظهر للمدينة اقليمان احدهما يطلق عليه بالاقليم الكثيف الذي يكون قريب من المدينة وآخر يسمى بالاقليم الواسع الذي يرتبط وظيفيا بالمدينة هذه لتأثيره الكبير رغم ان سكانه بعيدين بالمسافة عنها. شكل رقم (٨).

فسكان الاقليم الكثيف يستفيدون من المؤسسات الادارية الموجودة في المدينة لأنهم تابعون لها، ولما كانت المدينة الكبيرة في الاقليم تقدم الخدمات الثقافية ذات المستوى العالي في الترتيب الهرمي مثل الجامعات وبعض المعاهد المتخصصة والمؤسسات الثقافية كالمسارح ودور العرض (سينما) والنوادي الثقافية ودور الازياء والمعارض الفنية والمستشفيات التخصصية، والتي يحتاجها سكانها وسكان الاقليم المجاور واحياناً البعيد اشباعا لرغباتهم ، فتكون دافعاً لهم لزيارة المدينة وهذه الزيارة يحقق فيها الزائر اكثر من هدف اذ يذهب للعلاج وبعدها يتبضع الحاجات التي يفتقدها في مكان سكناه ثم العودة بعد ذلك الى مكان اقامته.

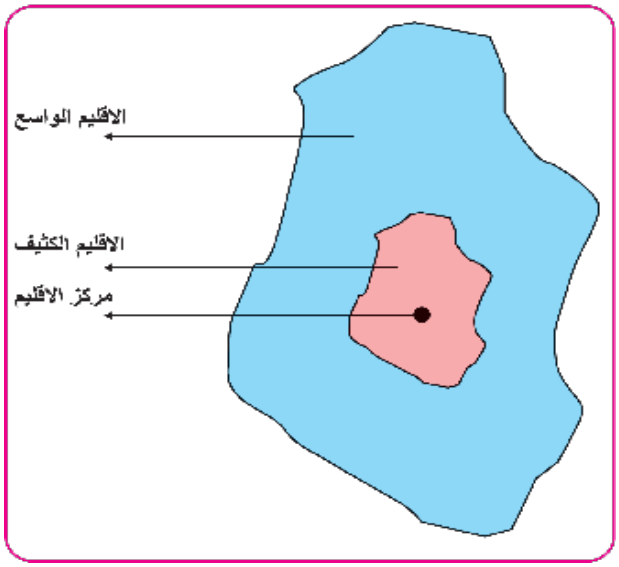

شكل رقم (٨)
الاقليم الكثيف والواسع

توزيع السكان في المدن

يتوزع السكان في المدن بشكل غير منتظم، ويحاول الجغرافيون معرفة العوامل المسؤولة عن تباين توزيع السكان بين جهات المدينة المختلفة، وتحديد المناطق التي تمتاز بارتفاع الكثافات السكانية في بعض اجزاء المدينة، والكثافة السكانية الحسابية تستخرج بقسمة مجموع السكان على مجموع المساحة ... وهذا النوع من اكثر الانواع استخداماً وذلك لسهولة تطبيقة ولتوفر البيانات اللازمة ولكن في دراسة المدن يستخدم نوع اخرمن الكثافة يعرف بالكثافة السكانية الصافية وهي حاصل قسمة عدد السكان في المنطقة على مساحة الوحدات السكنية + ٢/١ اقسام الشوارع في المنطقة، وهذا النوع من الكثافة يعطي مؤشرات اكثر دقة عن حقيقة الكثافة السكانية بين جهات المدينة المختلفة ورغم ذلك فاستخدامه قليل بسبب عدم توفر البيانات في العديد من المدن وتختلف الكثافات السكانية بين المدن المختلفة وتتأثر بعوامل عديدة مثل الخلفية الثقافية للمجتمع بشكل عام وعمر المدينة والوظائف الاقتصادية التي تقدمها المدينة وحجم سكان المدينة والخصائص الطبيعية لموضع المدينة او موقعها الجغرافي وهناك العديد من الدراسات التي حاولت تفسير نمط توزيع السكان منها مايأتي :

١ - **دراسة كولين كلارك:** وتتلخص دراسته بان الكثافات السكانية في المدن ترتبط بعلاقة منتظمة مع البعد او سهولة الوصول الى مركز المدينة حيث تنخفض الكثافة السكانية كلما ابتعدنا عن مركز المدينة بحيث ان المنحنى البياني لتوزيع الكثافة السكانية ياخذ الشكل الاتي :-

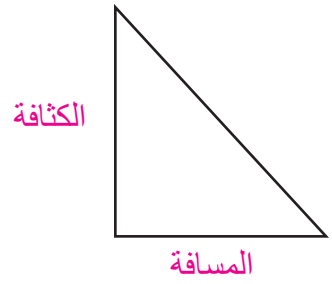

٢ - **دراسة نيولنغ:** وتتلخص دراسته في ان اعلى كثافة سكانية في المدينة لاتتمثل في مركز المدينة، فتحت ضغط الاستهلاك التجاري المسيطر على مركز المدينة وان تطور وسائل النقل شجع على انتشار السكان من مركز المدينة باتجاه اطراف المدينة بحيث ان منحنى توزيع الكثافة ياخذ الشكل الاتي:-

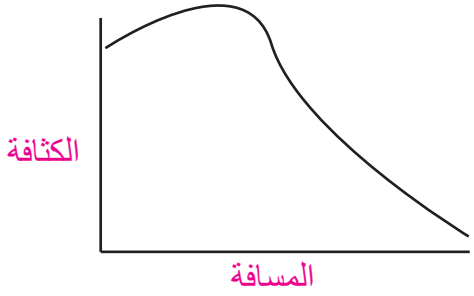

٣ - دراسة نورفان: هذه الدراسة اكثر واقعية حيث تتلخص بان الكثافات السكانية المرتفعة تتميز حسب مراحل نمو المدينة وتوسعها العمراني ، ففي المراحل الاولى لنمو المدينة يكون التركيز السكاني في مركز المدينة، ومع نمو المدينة وتوسعها المساحي ينتقل التركيز السكاني من مركز المدينة نحو اطراف المدينة بسبب توسع الاستعمال التجاري في مركز المدينة واذا ما استمرت المدينة بالنمو والتوسع ستظهر مناطق جديدة للكثافات السكانية المرتفعة بعيداً عن مركز المدينة بحيث ان منحنى توزيع البيانات السكانية فيظهر بالشكل الاتي :

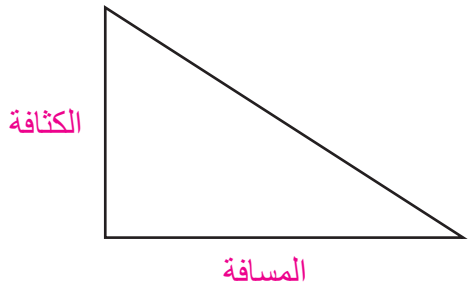

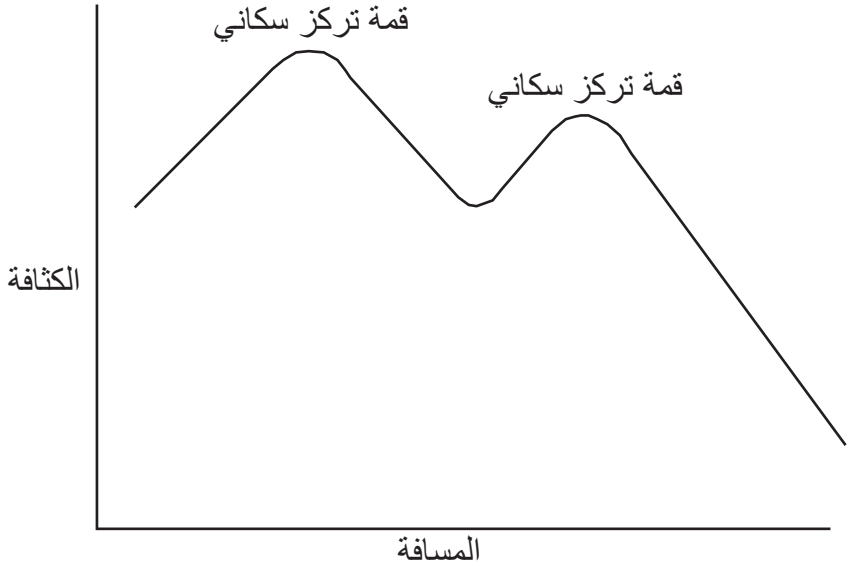

نشـــاط

١. من واقع حال مدينتك .. كيف تفسر العلاقة بينها وبين المناطق الريفية المجاورة.

٢. لماذا تتباين الكثافة السكانية بين مركز المدينة والمناطق المجاورة لها؟

ثانياً: جغرافية الريف

وهو فرع من فروع الجغرافية البشرية وتهتم بدراسة التغيرات المكانية والإجتماعية والاقتصادية واستعمالات الارض التي تأخذ مكانها في مناطق قليلة السكان وتهتم جغرافية الريف بدراسة العناصر الآتية:-

١- التركيب المحصولي واختلافاته المكانية والزمنية.

٢- السكن الريفي، شكله، نمطه، وظيفته، وأهميته.

٣- نمط استعمال الأرض للاغراض الزراعية وغير الزراعية.

٤- التغيرات الإجتماعية والاقتصادية ذات الطابع الريفي او الزراعي.

٥- العلاقات المتبادلة بين الخصائص الجغرافية للمنطقة الريفية والمناطق الريفية الآخرى المجاورة او المدن.

وقد زاد الاهتمام بدراسة جغرافية الريف منذ الربع الاول من القرن الماضي للعديد من الاسباب منها:

١- ان النسبة العظمى من سكان العالم هم من سكان المناطق الريفية اذا تجاوزت نسبة سكان الريف ٥٠٪ من مجموع سكان العالم .. مع وجود تباين من قارة الى آخرى ومن دولة لاخرى. وقد بقيت النسبة كبيرة حتى ثمانيات القرن الماضي حيث زادت نسبة سكان المدن في العالم على ٥٠٪.

٢- تشكل المناطق الريفية سلة الغذاء بالنسبة لسكان المدن .. فأسواق المدن تعتمد في استهلاكها على المواد الزراعية والمنتجات الحيوانية للمناطق الريفية وبالتالي فقد تطور الاهتمام بتطور المناطق الريفية باعتبارها تساعد على تحقيق درجة أعلى من الأمن الغذائي بالنسبة للدولة.

٣- تزود المناطق الريفية المدن المجاورة بالكثير من اليد العاملة، بل أن التطور العلمي وزيادة الاعتماد على الآلة ساهم في زيادة فائض اليد العاملة في الريف وبالتالي ساهم في زيادة معدلات الهجرة باتجاه المدن.

٤- تشكل المناطق الريفية متنفساً لسكان المدن لقضاء اوقات الفراغ وتوفر بيئة أقل تلوثاً و اكثر هدوءاً من المدن.

٥- تساهم المناطق الريفية بتزويد الكثير من صناعات المدن بالعديد من المواد الخام النباتية والحيوانية والمعدنية.

ان المستوطنات الريفية قد استمر تطورها قرونا عديدة، وكان توزيع هذه المستوطنات متقاربا الى حد ما، فالقرية لم تكن وحدة مستقلة، وانما ارتبطت مع مجموعة قرى بشبكة من العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية، انعكس ذلك على اختلاف احجام سكانها والمساحات التي تحتلها، وبذلك كونت القرى نظاما شبكيا ذا علاقات مكانية متكاملة تشكل المدينة مركز عقدتها.

لقد استوطن الانسان القرى بأعداد قليلة في المراحل الاولى لاستقراره، لذلك ظهر نمط التوزيع المنتشر لها، ولم يتغير هذا النمط الا بعد التغيرات التي طرأت على اسلوب العلاقة مع البيئة التي كان اهمها انتاج الغذاء، لقد تشكلت مرحلة متميزة في حياة الانسان بعد مرحلة انتاج الغذاء، بل كان يعيش ثورة حقيقية في التطور حينذاك؛ لان التحول من مستهلك للغذاء الى منتج له غيَّرَ من اسلوب استخدام الارض، مما غيَّرَ صورة التوزيع للمستقرات البشرية وكيفية استثمارها.

ان تلك التحولات انعكست على عنصر مهم هو المسكن الذي يحمي الانسان ويمنحه الخصوصية، لذلك نجد ان توزيع الوحدات السكنية وطريقة بنائها وانماطها المعمارية تأثرت بدرجة كبيرة في كيفية تحقيق الامن والاستقرار للساكنين ، وبالتالي ممارسة النشاط الزراعي واستثمار الارض، لذا ظهرت علاقة وثيقة بين خصائص السكن الريفي وانماطه وبين النشاط الاقتصادي وفعالياته لسكان الريف.

وللعامل التاريخي اثر في تعمير الانسان لهذه المستقرات وزيادة احجامها. فالمناطق التي مر عليها تاريخ طويل من السكن تتصف بكثافة عالية نسبياً في سكانها وتقارب في مستوطناتها، اما المستوطنات الحديثة الاستقرار فتكاد تكون صغيرة ومتباعدة.

مكونات الظواهر الريفية :

ان هناك مكونات لها علاقة بالريف ونظرا لأختلاف طبيعة تلك المكونات فلابد من تصنيفها على وفق معيار يتماشى وحقيقة التمييز بين ماهو طبيعي - بشري، وماهو ناجم عن نشاط بشري.

أ- المكون الطبيعي - البشري للمظهر الريفي : يتمثل المظهر العام للريف لهذا المكون بطبيعة سطح الارض الذي يتباين من موقع ريفي الى آخر، فبعضها يقع في العروض المدارية وغيره يقع في منطقة استوائية وآخر في العروض المعتدلة ومنه في العروض الباردة، ولكل من هذه المواقع الريفية المختلفة خصائص معينة تنعكس على طبيعة زراعته ونمط مساكنه وظروفه المناخية التي تنعكس على نوعية الغطاء النباتي وان ارتباط الطبيعي بالبشري في المكوّن الريفي يحدد نوع الزي الذي يتفرد فيه سكان كل ريف عن غيره وكذلك تختلف مستويات اقتصاديات هذه الارياف عن بعضها وعلاقاتها التجارية، اذن فالجانب الطبيعي يرتبط بوثيق الصلة بتحديد بعض الاتجاهات البشرية، مثل ما للجانب البشري من تأثير على الجانب الطبيعي بشكل او بآخر في تطويع المكون الطبيعي في الريف.

ب - المكون البشري للمظهر الريفي : يعد الانسان هو المتغير الابداعي في اعادة ترتيب خصائص بيئته ، لذلك فهو يضيف تراكيب على سطح الأرض ومنها الريف الذي يمكن ان تبرز فيه هذه الابعاد :

١- توزيع السكن وتجمعاته على وفق ترتيب هرمي مثل البلدات والقرى الصغيرة ثم القرى الكبيرة.

٢- انماط السكن.

٣- كيفية تقسيم الارض واستعمالاتها تبعا لنظم يفرضها البعد الاجتماعي والاقتصادي.

المفاهيم الاساسية لتراكيب المظهر الريفي العام :

أ - شكل المستوطنات الريفية : تتخذ المساكن الريفية اشكالا ومساحات مختلفة مثلما تختلف في انماط توزيعها ومواد بنائها وتخطيطها الذي يكون بسيطا عشوائيا، والاخر مخططا منتظما. وتأخذ اغلب هذه المساكن نمط واحد هو البناء بطابق واحد لان المساحات في الريف واسعة وتتحمل التوسع الافقي الى حد ما بسبب حجمها السكاني القليل نسبياً.

ويظهر من خلال التطورات الكبيرة التي حدثت في النصف الثاني من القرن العشرين، إن هذه التطورات قد أخفت الكثير من خصائص الواقع الريفي الاصلية ، واخذ يظهر اقرب الى الحضر منه الى الريف، في حين لم تكن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والصناعية في دول العالم الثالث بذات الطابع الاوربي مما جعل التغيرات الحاصلة في الواقع الريفي بطيئة جدا وبقي الريف محافظا على سماته الريفية بجدارة لدرجة انه اخذ بريف المدن Ruralization عند نزوح سكانه اليها.

ب - الوظيفة : يفرض الواقع الريفي ابعادا وظيفية تحمل مضمونا اقتصاديا، اذ ان ساكني الريف قد يحددون مساحات الارض التي يستثمرونها ويقومون بتسويرها احيانا (تسييجها) لكي لايحدث التجاوز عليها وما يرتبط به من نزاعات . وبذلك تستثمر الارض زراعيا ورعويا دون اشكالات، وهذا ينمي الجانب الوظيفي (الاقتصادي) لدى اصحاب هذه المزارع اعتمادا على الوضع المستقر للدولة وطبيعة الطلب على المنتجات الزراعية، ونوعية المحصول وسعره، وان اي تأثير يحدث على الاوضاع الاقتصادية او السياسية، ربما سينعكس سلبا على حجم الانتاج وبذلك تتقلص المساحة المزروعة لكي لايتعرض المزارع الى خسائر اذا بقي يزرع ذات المساحة وبذات الانتاج والطلب ادنى من العرض فيؤدي ذلك الى انخفاض الاسعار دون مستوى الكلف التي ينفقها المزارع على انتاجه.

جـ - التوزيع المكاني وارتباطاته : ان مفهومي التوزيع المكاني والارتباط المكاني اساسيان في الدراسات الجغرافية وهما قطبا الجغرافيا النابعان من نظرتها في التوزيع وفلسفتهما في العلاقات. فأن التوزيعات المكانية للظواهر الجغرافية تتأثر عادة بالتوزيعات المكانية للظواهر الأخرى،

وهذا يعرف بالارتباط المكاني، لذلك يمكن ملاحظة واقع انتشار المساكن او تركزها في الريف وارتباطه بالجانب الطبيعي، كما نلاحظ الموقع البيئي للريف وما يحدده من نوع الحيوانات التي يقوم بتربيتها في هذا المكان وليس في مكان اخر.

التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية والعوامل المؤثرة فيه.

أ- التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية.

ان بعض المستوطنات الريفية تتوزع بشكل متناثر في مناطق معينة، بينما تتجمع في مناطق أخرى كما قد تأخذ النمط الشريطي أو يظهر توزيعها منتشراً، ويمكن تفسير ذلك في ضوء علاقاتها بالظواهر الطبيعية والظواهر البشرية.

ب- العلاقات المكانية للتوزيع الجغرافي للمستوطنات البشرية.

يمكن أن توضح العلاقات المكانية الخاصة بالمستوطنات البشرية من خلال البيئة الطبيعية التي تعيش فيها هذه المستوطنات والتي يمكن أن نقسمها إلى:

١- البيئة الجبلية : تمارس التضاريس دورا مهما في توزيع المستقرات السكنية الريفية ، فالمنطقة الجبلية تفرض نمطا من التوزيع بسبب وعورة المنطقة الجبلية وقلة الاراضي السهلية فيها لذا يكون السفح هو الاساس في وجود المستقرات الريفية، ويحدد طبيعة انحدار الجبل حجم المستقر، والا فأن الانتقال الى سفوح اخرى اكثر ملائمة للسكن تكون مؤشرا لأنتشار القرى بحجم صغير وبأعداد كبيرة، ومعظم هذه المستقرات في المناطق الجبلية تكون بالقرب من الينابيع والعيون لسهولة الحصول على المياه، وهذه المستقرات تظهر في شمال العراق وكذلك في جبال الالب وفي الانديز في امريكا الجنوبية وكل منها يختلف عن الآخر لاسباب حضارية وثقافية وتاريخية.

٢- البيئة السهلية : تمنح هذه البيئة اسلوب حياة للمستقرات الريفية تتسم بالبساطة، الا ان انماط القرى وتوزيعاتها تختلف من بيئة سهلية الى اخرى تبعا لموقعها بالنسبة لدوائر العرض، فالتي تقع في المناطق شبه المدارية تأخذ الامتداد الطولي فيما اذا كان هناك نهر او تكون متجمعة اذا وجد عين ماء وتبنى المساكن من مواد بسيطة متوفرة في مثل هذه البيئات، في حين تكون المساكن الريفية في المناطق المعتدلة والباردة حيث توجد الاشجار ذات الانواع المختلفة، مبنية بمادة الخشب ويكون سطحها مخروطي لتفادي تجمع الثلوج على السقوف العليا لها، كما ان الازياء هنا ايضاً تختلف تبعاً للظروف المناخية والمستوى الحضاري والثقافي للمناطق التي تتواجد فيها تلك المستقرات.

٣- بيئة الهضاب : تمثل هذه البيئات حياة التنقل، لاسيما في المناطق الحارة، وتميل خصائصها الطبيعية الى قلة الغطاء النباتي، وارضها اما ان تكون صخرية او رملية، ولذلك تكون تربتها سطحية غير عميقة، ولا يظهر فيها الغطاء النباتي الا بعد سقوط الامطار في الربيع مما يؤدي الى

نمو الاعشاب المختلفة التي تمثل غذاء جيد للحيوانات، ويربي سكان بيئة الهضاب الماعز بشكل خاص ، لانه قادر على الحركة السريعة ومقاومته النسبية للجفاف وقدرته على البحث المستمر على الغذاء ، كما تربي الجمال ايضاً، لذا فان ظروف هذه البيئة تجعل مساكن هذه البيئة اغلبها من الخيم التي تتخذ الشكل الدائري او المحوري او المستطيل، ويعطي الفصل البارد شكلاً مختلفاً لنمط السكن فكل ثلاث أو اربع خيم تكّون مجموعة تنفصل عن غيرها على مسيرة نصف ميل على الاقل، ويطلق على هذا النوع من التوزيع اسم (فرقة) ويبرز هذا النوع من السكن في هضبة الجزيرة العربية، وهضبة ايران وهضبة الاناضول.

دراسة تطبيقية
لجغرافية المدينة العراقية

يعد السهل الرسوبي في العراق من أقدم المواطن التي أتخذها الإنسان مستقراً لهُ، إذ أن أقدم مراكز الاستيطان ظهرت في هذا السهل، الذي يمتاز بصفة الأنبساط والخصوبة ووفرة المياه التي تشجع على استثمار الأرض الزراعية.

وشهدت الحضارة السومرية والبابلية والأشورية ظهور العديد من المدن في بلاد ما بين النهرين، وعلى سبيل المثال لا الحصر نينوى وآشور في شمال العراق، بابل وأكد في وسط العراق، أور وأريدو في جنوب العراق .

وكان للمعبد والنصب وقصر الحاكم دورٌ كبيرٌ في تطور نشوء المدن في العصور القديمة في وادي الرافدين. كما أن مناطق الحضارة والثقافة فيها والتي عرفت من خلال الأبحاث والحفريات الأثرية برهنت على المستوى الذي توصل إليه الأقدمون في فن تخطيط المستوطنات أو المدن التي فرضت وجودها على عالمنا المعاصر.

ومع ظهور الدين الإسلامي، برزت مدناً جديدة وتوسعت أخرى، فالكوفة والبصرة تعد مداخل حربية للعراق مما يفسر موقعها على حدود الصحراء. ثم كانت مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من المدن الدينية التي برزت وتطورت بشكل كبير فيما بعد، وفي عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) أنشئت مدينة بغداد (دار السلام) لتكون مقراً للدولة.

وخلال القرن الثامن عشر انتشرت مستوطنات حضرية جديدة بالمناطق الجنوبية، وأتسعت لتشمل جميع أنحاء العراق في القرن التاسع عشر الذي كان يتصف آنذاك بطبيعة ريفية ، إذ لم يتجاوز حجم سكان الحضر فيه عام ١٨٨٠م، أكثر من (١٠٠) ألف نسمة، بينما توزع الآخرون من السكان والبالغ (١,٨) مليون نسمة في الريف والقرى الزراعية وسكان البدو الرحل.

وفي مطلع القرن العشرين حدثت زيادة مطردة في أعداد المستوطنات الحضرية في العراق كنتيجة للأسلوب الجديد في الحياة، فضلاً عن تطور النشاط الاقتصادي إذ ظهرت ممارسات التصدير والاستيراد والمتاجرة بالمنتجات الزراعية بين الريف والمدينة، مما أدى إلى خلق فرص عمل جديدة في المدن وبالتالي ظهور ظاهرة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن وأن كانت على نطاق ضيق.
وفي عقد الثلاثينات من القرن نفسهُ أسهمت حملة من الإجراءات التي اتخذتها الدولة مثل توطين سكان البدو وقوانين تسوية الأراضي الزراعية وتشكيل جهاز الشرطة وظهور الإدارة الحكومية بشكلها البسيط إلى زيادة كبيرة في نسبة السكان الحضر.

وفي منتصف القرن العشرين وما بعده حصلت زيادة سريعة في عدد السكان الحضر نتيجة انتعاش المستوطنات الحضرية وتطورها، وزيادة الموارد الاقتصادية الناتجة من العوائد النفطية، الذي أدى بدوره إلى خلق فرص العمل في المدن وبالتالي زيادة الهجرة من الريف إلى المدينة.

العلاقات المكانية لنشوء المدينة العراقية.

إن نشوء المدينة العراقية يرتبط بعلاقات مكانية لظواهر معينة هي :-

١- الموضع والموقع :-

تأتي في مقدمة هذه الظواهر الموقع وكذلك الموضع المتمثل بالتركيب الجيولوجي والتضاريس والمناخ والتربة ومصادر المياه والنبات الطبيعي. وبالإمكان ملاحظة أهمية كل من هذه العناصر عند دراسة اختيار موقع وموضع مدينة بغداد ، فيمكن ملاحظة أن منشأها قد وجد في موضع ذا تربة صالحة وتضاريس مساعدة للنمو والتطور العمراني ومناخاً مقبولاً نسبياً مقارنة مع مواضع أخرى وقلة في الأمراض والأوبئة وتوفير الحماية النسبية من الفيضانات، إذ أقيمت المدينة ونمت على ضفاف نهر دجلة، فضلاً عن توفير مصادر الماء عن طريق نهر دجلة وفروع الفرات المتجهة نحو بغداد، هذا إلى جانب توفر صفات خدمت المدينة كعاصمة كالعامل الدفاعي (الحربي) في إمكانية زراعة المنطقة، وكذلك أهمية الموقع حيث تلتقي أهم الطرق المحلية والإقليمية والعالمية في هذا الموضع نهرية وبرية، مما يفسر الصفة العالمية في غالبية مراحل تطورها.
في حين أدت الينابيع والعيون دورها في ظهور المستوطنات الحضرية في العراق كما في أصل مدينة السليمانية، التي كان موقعها في منطقة (كاني أسكان) أي عين الغزلان.

٢- الغرض الديني:-

إن للعلاقات المكانية الدينية للمدن في العراق دوراً في إنشائها وتطورها ، ومن أمثلة هذه المدن النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وسامراء. كما أنعكس في هذه المدن أثر استعمالات الأرض الدينية على طراز العمارة وتوزيع استعمالات الأرض وأنظمة الشوارع.

ويلعب العامل الديني دوراً في نشوء بعض المدن بصورة غير مباشرة متمثلاً في أقامة العديد من مدن المراحل التي ظهرت وتطورت لراحة قاصدي المدن الدينية على طرق النقل الرئيسة مثال ذلك العديد من المستوطنات بين بغداد والنجف الاشرف، إذ يغلب على مثل هذه المحطات أن تمتلك الخانات التي أقيمت لإيواء قاصدي المدن الدينية وإن ازدوجت معها الوظيفة التجارية.

٣- الدفاع :-

ينعكس هذا العنصر على اختيار المواضع والمواقع ذات الأمكانات الدفاعية كأن تكون على قمة جبل أو تل أو على سفح محمي أو على ضفة نهر بموقع معين يسهل اختياره أو على خليج محمي مثال ذلك العديد من الموانى كمدينة البصرة.

٤- الجانب السياسي (الاداري):-

وهذا يفسر عملية نقل العاصمة في أكثر من حال مثال ذلك انتقال الوظيفة الإدارية (العاصمة) من البصرة في العراق إلى الكوفة فبغداد فسامراء ومنها إلى بغداد مرة ثانية.

المدينة والمنطقة الحضرية والريفية

أن المدينة في العراق يمكن تمييزها عن الريف على الأساس القانوني / الإداري وحجم السكان، فمن ناحية الأساس القانوني فأن كل منطقة بلدية ومركز أداري تُعّد منطقة حضرية بغض النظر عن حجمها السكاني وأن المناطق التي يزيد عدد سكانها عن (٣٠٠٠) نسمة ولا تتمتع بصفة أدارية تُعَّد هي الأخرى مركز حضري (مدينة).

وفي العراق تعد الإدارة الحكومية هي أساس التصنيف بين المراكز الحضرية والريفية وبهذا تصبح المراكز الحضرية عبارة عن مراكز الوحدات الإدارية التي توجد فيها مجالس بلدية، أما المناطق التي تقع خارج تلك المراكز فتعد ريفية، وبعبارة أخرى تقع المناطق الحضرية ضمن حدود البلديات، أو ضمن حدود مدينة بغداد، في حين تقع المناطق الريفية خارج حدود البلديات أو خارج حدود مدينة بغداد.

النمو العمراني (الحضري) السريع :

نمت جميع المدن العراقية نمواً سريعاً بعد العقد السادس من القرن العشرين مسببة إنتشاراً مساحياً واسعاً على حساب المناطق المحيطة بها، وهذا ما أدى إلى أرتفاع أحجام المراكز الحضرية بشكل لم يشهد العراق مثيلاً، وكانت بغداد المجسم الأساسي لهذا النمو، باعتبارها العاصمة الإدارية، ومنطقة الثقل الاقتصادي والاجتماعي. فقد قدر سكانها عام ١٩٢٠ بـ(١٤٠) ألف نسمة أرتفع إلى (٥٣٥) ألف نسمة عام ١٩٤٧ ، والى (١,٦٣١,٠٠٠) نسمة عام ١٩٦٥ ثم إلى (٢,٨٨٠,١٢٣) نسمة عام ١٩٧٧، مستوعبة بذلك أكثر من ٢٠٪ من مجموع السكان الحضر في العراق، ولم يقتصر النمو السكاني وما يتبعه من نمو مساحي على مدينة بغداد وحدها وإنما غطى معظم المدن العراقية الأخرى.

مراتب المدن العراقية:

أذا نظرنا إلى شبكة المدن العراقية ، فأننا نجد أن ثمة تبايناً كبيراً بين نسبة سكان المدينة الأولى إلى المدينة الثانية ، فأن مدينة بغداد قد نمت بمعدلات كبيرة للغاية بينما لم تصل مدينة البصرة إلا بنسبة محدودة من سكانها، وذلك بسبب مركزية بغداد منذ إنشائها وتوسطها للمعمور العراقي، وهذا ما أدى إلى تركز نسبة كبيرة من سكان الحضر في العاصمة بغداد والذي وصل سنة ٢٠٠٦ إلى ٣٨٪ من سكان الحضر في العراق، وصاحب هذا التركز في السكان تركز الخدمات والمرافق العامة والنشاطات الاقتصادية والتعليمية في العاصمة.

ويضم العراق (٤٣٦) مدينة في عام ١٩٩٧م، وكما موضح في الجدول (٥)، وتأخذ هذه المدن أنماطاً مختلفة في التوزيع والأحجام وتتأثر بعوامل وضوابط متعددة من حيث الموقع والانتشار الهيكلي، وما يدخل ذلك من أختلاف في التضاريس والصفات المناخية والترابطات الخارجية ضمن أقاليمها، وتظهر أهمية ذلك في تحديد الفئات الحجمية المختلفة وملاحظة التباين في الأنماط وأسلوب التوزيع الإحصائي لحجوم المراكز الحضرية.

وفي الجدول رقم (٥) يتضح عدم التوازن الحضري.

جدول رقم (٥) توزيع السكان حسب المراتب الحجمية للمدن وعدد المستوطنات في كل مرتبة حسب تعداد عام ١٩٩٧ (للإطلاع فقط)

المرتبة الحجمية	عدد المدن	النسبة المئوية	سكان الحضر	النسبة المئوية
أقل من ١٠,٠٠٠	٣٣٣	٧٤,٥	٩٥٧٧٢٣	١٧
١٠,٠٠٠ – ٢٤,٩٩٩	٤١	١٠	٤٩٣٢٥٨	٤
٢٥,٠٠٠-٤٩,٩٩٩	٤٣	١٠,٦	١١١٦١٣١	٩,٢
٥٠,٠٠٠-٩٩,٩٩٩	٤	١	٩٧٩٦١٦	٨
١٠٠,٠٠٠-١٩٩,٩٩٩	٧	٢	١٠٤٩٧٥٠	٠,٦٦
٢٠٠,٠٠٠-٤٩٩,٩٩٩	٥	١,٢	١٦٤٥٣٢٤	١٣,٥٧
٥٠٠,٠٠٠- اقل من مليون	٢	٠,٥	١٢٦٩٧١٩	١٠,٤
مليون فأكثر	١	٠,٢	٤٦٠٥٢٦٥	٣٨
المجموع	**٤٣٦**	**٪١٠٠**	**١٢١١٦٧٨٦**	**٪١٠٠**

نشـــاط

على اساس من البيانات الواردة في جدول رقم (٥) ارسم شكلا بيانيا يمثل أعداد المدن ، والنسبة المئوية لكل مرتبة . وقارن بينها.

وهذا يتطلب أعادة التوازن الحضري من خلال إيجاد شبكة استيطانية إقليمية متوازنة في تطورها ونموها من خلال الاهتمام الخاص بالتنمية الإقليمية الشاملة والمتوازنة والتي تأخذ بعين الاعتبار متطلبات السكان في إطار مدنهم ووظائفهم ، ودرجة تشابك تلك المدن وعلاقاتها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية على المستوى المحلي والإقليمي والوطني ودرجة استيعابها وطاقتها للمزيد من التوسع والعمران على مستوى المحافظات كافة وترجمة هذا الاهتمام إلى مشاريع وأعمال ملموسة وخصوصاً بعد إقرار قانون المحافظات الجديد الذي أعطى صلاحيات كبيرة للمحافظات وقلل من سيطرة النظام الحكومي الإداري المركزي الذي كان سائداً.

أنماط المستوطنات الريفية والحضرية :-

يمكن أن نقسم أنماط الاستيطان بين الريف والحضر على النحو الآتي:

١- أنماط المستوطنات الريفية:

يتمثل الاستيطان في المنطقة الجبلية في العراق بنمط الاستيطان المنتشر والذي يعكس طبيعة التوزيع الجغرافي للموارد المائية التي تعتمد عليها مراكز الاستيطان والوضع الطوبوغرافي، ومن المعلوم إن قلة الموارد السطحية وجفاف المناخ يدفعان السكان إلى استثمار المياه الجوفية المتمثلة بمياه الآبار والعيون المنتشرة بغير انتظام واتخاذ مواقع لها بالقرب منها.

كما إن التزام القرى باتخاذ مواضعها حيث الجداول الاروائية أو السواقي والقنوات المتفرعة من الأنهار الرئيسة ذات الاتجاهات المختلفة ساعد على ظهور هذا النمط من الاستيطان في بعض المناطق جنوب العراق.

أما الاستيطان المجمع والذي يأخذ الشكل الخطي حيث تمتد الوحدات السكنية على طول الطرق والأنهار والقنوات المائية، فقد تمثل بالقرى القائمة على طول ضفاف نهري دجلة والفرات من الشمال إلى الجنوب ومن جهة أخرى، فأن انبساط الأرض واستوائها وانخفاض مناسيبها في جنوب العراق، إذ كان ولا يزال يعرضها للغمر المائي، مما كان يستدعي إقامة نمط الاستيطان المبعثر في مراكز حيث الأرض المرتفعة نسبيا أو البارزة والتي تطلق عليها غالبا البقع الجافة.

٢- أنماط المستوطنات الحضرية:-

تمتاز المستوطنات الحضرية في العراق بنمط التوزيع الخطي في اغلبها حيث المدن الواقعة على طول ضفاف نهري دجلة والفرات وروافدهما وذلك لكون الأنهار هي وسيلة من وسائل النقل ومصدرا بارزا للإرواء ومكانا مناسبا لتوفير الغذاء.

المدينة العراقية بين الأصالة والمعاصرة

على الرغم من صغر نسبة المساحة التي تحتلها الأجزاء التقليدية في المدينة العراقية، فأن لها أهمية حضارية بالغة مقارنة بعناصر الأصالة الوظيفية والمعمارية والتخطيطية وخصوصاً في مدن بغداد والموصل والبصرة وكركوك وكربلاء والنجف وأربيل مما يستوجب على التصميم الأساسي استيعابه خاصة وأن هذه الأجزاء مهددة جدياً بأفكار متعددة من جملتها الإجراءات التخطيطية المعتمدة في بعض المعالجات للنمو الحضاري للمدينة. والخسارة التي أصابت المدن والأحياء التراثية في العراق خلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين كانت كبيرة وجسيمة إلى درجة أصبحت فيها أغلب هذه المدن التاريخية تعاني من فقدان هويتها وشخصيتها الحضارية المتميزة السابقة.

وفي مدينة بغداد خصوصاً، تعد مسألة الحفاظ على المناطق التاريخية إحدى الاعتبارات الأساسية في تخطيط هذه المدينة للقرن الحادي والعشرين، وتتخذ أهمية خاصة نظراً لما يترتب عليه من تأثير وطني معنوي على بغداد كمركز لعاصمة العراق، ولأحد أهم مراكز الحضارة العربية والإسلامية ولا يتبع أهمية الحفاظ على النسيج المعماري والحضري في بغداد ضرورة الإبقاء على هذا التراث كقيمة تاريخية توثيقية تسجل انجازات أجدادنا الكبيرة في خلق بيئة عمرانية ذات مميزات خاصة ومتميزة، يحقق الحفاظ عليها التواصل الحضاري للماضي مع الحاضر والمستقبل.

نشـــاط

١. رغم تزايد معدلات الهجرة الريفية باتجاه المدن، فقد زاد الاهتمام بالمناطق الريفية، ما هو سر هذا الاهتمام؟

٢. هل هناك علاقة بين جغرافية المدينة وجغرافية الريف؟

أسئلـــة
الفصل الثاني

س١- ما العوامل التي تسهم اكثر من غيرها في نشأة المدينة؟

س٢- ما هي اتجاهات التحضر في العصر الحديث؟

س٣- ما هي الأسس التي اعتمدها الباحثون في تعريف المدينة؟

س٤- ميز بين الحضرية والتحضر؟

س٥ - ما هي الأسس المعتمدة في عملية تصنيف المدن وضحها بالأمثلة؟

س٦ - ما هي المعايير التي اعتمدها آرنست بيرجس في نظريته وما هي المناطق التي اعتمدها في توزيعه؟

س٧ - ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور نظرية النوى المتعددة؟

س٨ - كيف ترتبط المدينة مع الريف بعلاقات اقتصادية؟

س٩ - كيف تحدث رحلة العمل بين الضواحي والمدينة؟

س١٠ - ما هي الاسباب التي ادت إلى الأهتمام بجغرافية الريف؟

س١١- ما هي المفاهيم الأساسية لتركيب المظهر الريفي العام؟

س١٢ - ما هي ابرز العلاقات المكانية التي توضح نشوء المدينة العراقية؟

الترشيد في استهلاك الماء والطاقة الكهربائية
دليل على وعيك وحرصك على بلدك